الخيل في ضوء القرآن الكريم

د. تركي بن سعد بن فهيد الهويمل
قسم القرآن وعلومه ـ كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الخيل في ضوء القرآن الكريم

د. تركي بن سعد بن فهيد الهويمل
قسم القرآن وعلومه
كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو الآتي:المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع في إنجازه.الفصل الأول: التعريف بالخيل، وفيه أربعة مباحث:المبحث الأول: الخيل في اللغة.المبحث الثاني: أسماء الخيل.المبحث الثالث: أوصاف الخيل.المبحث الرابع: مكانة الخيل عند العرب في الجاهلية والإسلام.الفصل الثاني: الحكمة من خلق الخيل، وفيه ثلاثة مباحث:المبحث الأول: الزينة.المبحث الثاني: الركوب.المبحث الثالث: أكل لحوم الخيل، وفيه أربعة مطالب:المطلب الأول: الأقوال الواردة في تحريم أكل لحوم الخيل. المطلب الثاني: الأقوال الواردة في إباحة أكل لحوم الخيل. المطلب الثالث: الدراسة والموازنة بين الأقوال. المطلب الرابع: الترجيح.الفصل الثالث: الخيل والإعداد في سبيل الله تعالى، وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: رباط الخيل في سبيل الله. المبحث الثاني: الخيل في سورة العاديات. المبحث الثالث: قصة سليمان عليه الصلاة والسلام، وعرض الصافنات الجياد.الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث. ومن أهمها :ورود ذكر الخيل في القرآن الكريم في سياق ما امتن الله به على عباده، وما سخر لهم من مخلوقاته. أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ الخيل، وحض المسلمين على ارتباطها، وهذا يدل على مكانتها عنده صلى الله عليه وسلم وعند المسلمين. بيان أهمية الخيل وعدم الاستغناء عنها، فالخير معقود بنواصيها إلى يوم القيامة.اختلاف أهل العلم في أكل لحوم الخيل، والراجح –والعلم عند الله –إباحة أكل لحوم الخيل للأدلة الصحيحة، وإلى ذلك صار جمهور العلماء، وأكثر السلف والخلف. أقسم الله –سبحانه وتعالى – بالخيل في سورة العاديات، والقسم من الله تعالى بالخيل تشريف لها، وتنويه برفعة مكانتها، وعلو منزلتها.

مقدمة :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد كانت العرب ترتبط بالخيل في الجاهلية والإسلام معرفة بفضلها، وما جعل الله تعالى فيها من العز، وجعل الخير معقوداً في نواصيها إلى يوم القيامة، وأقسم بها ومدحها في القرآن الكريم، وخلد ذكرها، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [سورة العاديات: ١ – ٥].

وامتنَّ على خلقه، قال تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨].

وجعلها من زينة الحياة الدنيا وملاذها، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤].

وفي السنة المطهرة يقول صلى الله عليه وسلم في شأن الخيل: **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)** [١]. وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الواردة في عموم شأن الخيل، وكان صلى الله عليه وسلم يأمر باتخاذها وارتباطها، وكان من أرغب الناس فيها، ووردت في ذلك الأحاديث النبوية عن الثقات – كما سيأتي – في ثنايا هذا البحث – إن شاء الله –.

ولما كانت الخيل بهذه المثابة والمكانة، وورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، عقدت العزم – بمشيئة الله – على الكتابة في هذا الموضوع تحت عنوان: **(الخيل في ضوء القرآن الكريم)**.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم (٢٨٥٠)، وقد أخرجه في مواضع أخرى. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضيلة الخيل وأن الخير معقود بنواصيها رقم (١٨٧٣)، كلاهما من حديث عروة بن أبي الجعد البارقي – رضي الله عنه – بألفاظ متقاربة.

أسأل الله التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

أهمية الموضوع:

١ – أن الخيل ورد ذكرها في القرآن الكريم في سياق ما امتنّ الله به على عباده، وما سخّر لهم من مخلوقاته، ومنها الخيل، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الجاثية: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٥ – ٨].

وذكر – سبحانه وتعالى – الخيل على وجه الخصوص في معرض الامتنان بها على خلقه في قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨]. وسماها سبحانه وتعالى الخير في قوله: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [سورة ص: ٣٠ – ٣٣].

٢ – أن الله – عز وجل – أقسم بها ومدحها في القرآن الكريم، وهذا يدل على عظم شأنها ومكانتها، قال تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ [سورة العاديات: ١ - ٥].

وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤]، فمدحها الله – عز وجل – في هذه الآية وجعلها من جملة ما زينه للناس في هذه الحياة الدنيا.

٣ – أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ الخيل وحضّ المسلمين على ارتباطها، فكان – عليه الصلاة والسلام – من أرغب الناس فيها، وأصونهم لها، وأشدهم إكراماً لها، وحباً وعجباً بها، حتى إن كان ليسر بصهيل الخيل يسمعه، ويسابق بينها، ويعطي على ذلك السبق، ويمسح وجه فرسه بثوبه حتى جاءت عنه بذلك الآثار، ورواه الثقات من أهل العلم والصدق، وأسهم للفرس سهمين، وللرجل سهماً واحداً من الغنائم.

٤ – بيان أهمية الخيل ومكانتها، وعلو شأنها، فلم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئاً من أموالها ولا تكرمه صيانتها للخيل وإكرامها لها، لما كان لهم فيها من العز والجمال والمنعة والقوة على عدوهم، حتى إن كان الرجل ليبيت طاوياً ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده، فلما جاء الإسلام زادها عزة ورفعة فاتخذها النبي صلى الله عليه وسلم وحض المسلمين على اتخاذها وارتباطها، فالخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة.

٥ – بيان عظم شأن الخيل في شتى الميادين، وعدم الاستغناء عنها على الرغم من التطور في مجال الآلة والصناعة.

٦ – بعد البحث والنظر لم أقف على من كتب في هذا الموضوع، فعقدت العزم على الكتابة فيه، وبيان الفوائد والأحكام الواردة في ضوء القرآن الكريم.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة:

وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع في إنجازه.

الفصل الأول: التعريف بالخيل، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الخيل في اللغة.

المبحث الثاني: أسماء الخيل.

المبحث الثالث: أوصاف الخيل.

المبحث الرابع: مكانة الخيل عند العرب في الجاهلية والإسلام.

الفصل الثاني: الحكمة من خلق الخيل، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الزينة.

المبحث الثاني: الركوب.

المبحث الثالث: أكل لحوم الخيل، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأقوال الورادة في تحريم أكل لحوم الخيل.

المطلب الثاني: الأقوال الواردة في إباحة أكل لحوم الخيل.

المطلب الثالث: الدراسة والموازنة بين الأقوال.

المطلب الرابع: الترجيح.

الفصل الثالث: الخيل والإعداد في سبيل الله تعالى، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رباط الخيل في سبيل الله.

المبحث الثاني: الخيل في سورة العاديات.

المبحث الثالث: قصة سليمان عليه الصلاة والسلام، وعرض الصافنات الجياد.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

منهج البحث:

١ – جمع الآيات القرآنية الواردة في ذكر الخيل، مع عزو الآيات إلى سورها، وبيان رقم الآية واسم السورة، حسب الرسم العثماني.

٢ – تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو أحدهما، وإذا كان في غيرهما أذكر تخريجه من كتب السنة التي أوردته – حسب الإمكان –.

٣ – التعريف بالأعلام المذكورين، ممن يلزم التعريف بهم في ثنايا البحث.

٤ – ذكر أقوال أهل العلم في المراد بالآيات القرآنية الواردة في ذكر الخيل، مع ذكر بعض الأحكام والفوائد القرآنية المستنبطة من الآيات.

٥ – وضع خاتمة للبحث وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

وفي الختام أسأل الله التوفيق والإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

* * *

الفصل الأول: التعريف بالخيل:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الخيل في اللغة:

قال ابن فارس[١]: الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون. فمن ذلك الخَيَال، وهو الشخص[٢].

قال أبو عبيدة[٣]: واحد الخيل خائل، مثل: طائر وطير، وضائن وضَيْن، وسمي الفرس بذلك لأنه يختال في مَشْيه.

وقيل: هو اسم جمع لا واحد له من لفظه، واحده فرس، كالقوم والرهط والنساء والإبل وغيرها[٤].

وقيل: سميت خيلاً لأنها موسومة بالعز، فمن ركبها اعتز بنِحْلة الله له، واختال بها على أعداء الله تعالى[٥].

واسم الخيل مشتق من خال يخيل خيلاً، واختال يختال اختيالاً، إذا كان ذا كِبْرٍ وخُيَلاء، وذلك أنَّ الخُيلاء صفةٌ في الخيل ثابتةٌ لا تكاد تُفارقها، وسُئل أعرابي بمحضر أبي عمرو بن العلاء[٦] عن اشتقاق الخَيْل، فقال: "اشتقاق الاسم من فعل المسمَّى". فلم يعرف الحاضرون ما أراد، فسألوا أبا عمرو بن العلاء فقال: "ذهَبَ إلى الخُيلاء الذي في

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه: معجم مقاييس اللغة، والمجمل، توفي سنة (٣٩٥هـ). ينظر: إنباه الرواة (١/١٢٧)، وفيات الأعيان (١/٦٦ – ٦٧)، والأعلام (١/١٩٣).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٢٣٥).

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري، من علماء النحو واللغة، صاحب التصانيف، منها: مجاز القرآن، غريب الحديث، وغيرها، توفي سنة (٢٠٩هـ)، وقيل (٢١٠هـ). ينظر: إنباه الرواة (٣/٢٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٥٠)، ولم أقف على قوله في كتاب الخيل.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٥١)، وينظر للزيادة: كتاب الخيل لابن جزي الكلبي (ص ٤٤، ٤٥).

(٦) هو الإمام الكبير المازني البصري المقرئ النحوي، شيخ القراء بالبصرة، اسمه زبَّان بن العلاء، وقيل: العريان، أكثر السبعة شيوخاً، توفي سنة (١٥٤هـ). ينظر: التيسير (ص ٧)، ومعرفة القراء الكبار (١/٢٢٣، ٢٢٤)، وغاية النهاية (١/٢٨٨ – ٢٩٢).

الخيل".

والخيلُ على قسمين: عِرَابٌ وبَراذين، فالعراب هي الخيل العتيقة، والبراذين التي هي على خلاف ذلك، والبراذين على قسمين: هَمَاليج وزوامِل، فالهماليج هي السريعة السير المعدَّة لذلك، والزوامل هي التي يحمل عليها المتاع، والواحد من الهماليج: هِملاج، الذكر والأنثى فيه سواء، والواحد من الزَّوامل: زَامِل للذكر، وزاملة للأنثى، والفرس واحدُ الخيل، وهو لفظٌ يقع عند العرب على المذكَّر والمؤنث عموماً، يقال: هذا فرسٌ ذَكَرٌ وهذه فرسٌ أنثى، فإن أردْتَ المذكَّر خصوصاً، قلت: حصان بكسر الحاء، والعامة تغلط فيه فتقول: حُصان بضمِّ الحاء، وإن أردت المؤنَّث قلت رَمَكَةٌ أو حِجْر.

والفرق عندهم بين الحِجْر والرَّمكة أن الحِجْرَ من الخيل هي الأنثى المعدة للركوب خاصة، والرَّمكة هي الأنثى المتَّخذة للنسل وقد تُركب.

ونظير لفظ الفرس في كونه يعمُّ المذكَّر والمؤنث، والمذكَّرُ له لفظٌ يخصُّه، والمؤنث له لفظٌ يخصه، كما ذكرنا، نظير ذلك لفظ البعير: فإنه لفظٌ يعمُّ المذكر والمؤنث من الإبل، فإن أردت المذكر خصوصاً قلت: جَمَلٌ، وإن أردت المؤنث خصوصاً، قلت: ناقة، وكذلك لفظ الإنسان يعمُّ المذكر والمؤنث، فإن أردت المذكر خصوصاً قلت: رَجُل، وإن أردت المؤنَّث خصوصاً، قلتَ: امرأة[1].

وأما لفظ الدابة فإنه اسمٌ يقع على كل ماشٍ على الأرض من إنسانٍ أو بهيمة وقوعاً عاماً في أصل اللغة، لكنْ كَثُرَ استعماله في العُرْف واقعاً على المركوبات من الخيل والبغال والحمير على الخصوص.

والدليل على وقوع الدابة على كل ماشٍ في أصل اللغة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [سورة النور: ٤٥]، فأوقع – سبحانه – لفظ الدابة على ما يمشي على بطنه كالحيات وشبهها، وعلى الماشي على رجلين من الإنسان، وعلى الماشي على أربع من المركوبات وبهائم الأنعام[2].

---

(١) ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري (٤٣٠/١ – ٤٣٢).

(٢) ينظر: كتاب الخيل لابن جزي الكلبي (ص ٤٤، ٤٥) بتصرف يسير، وينظر للزيادة: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص١٦٠)، وحلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي (١٥٠)، وعقد الأجياد في الصافنات الجياد للأمير الجزائري (ص ٤٥).

المبحث الثاني:أسماء الخيل:

يحسن البدء بذكر أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم ذكر أسماء الخيل عند العرب. فمن أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- السَّكْب. قيل: وهو أول فرس ملكه، وكان اسمه عند الأعرابي الذي اشتراه منه: الضَّرِس، أي: الصعب السيئ الخلق، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السَّكْب، أي: السريع في الجري والخفيف، شُبِّه بفيض الماء وانسكابه. وكان أغرّ محجلاً، طلق اليمين، كميتاً، وقيل: كان أدهم.
- المرتَجِز. وكان أشهب، وهو الذي شهد فيه خزيمة بن ثابت[1] – رضي الله عنه والقصة مشهورة في كتب السيرة. قال بعض العلماء: إنما سمي المرتجز لحسن صهيله، وهو مأخوذ من الرَّجز الذي هو ضرب من الشِّعر، يقال: رَجَزَ الراجِزُ وارتَجَزَ.
- اللُّحَيْف. وسمي اللحيف لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض بذنبه من أجل طوله. وقيل: من قولك: لحفت الفرس وألحفته إذا جللته لحافاً.
- اللِّزَاز. يقال: إن المقوقس ملك مصر أهداه إياه، وسمي باللزاز لتلزُّز خلقه وشدته، من قولك: رجل مُلَزَّز: أي شديد الخلق منضم بعضه إلى بعض.
- الظَّرِب. سمي بذلك لكبره وسمنه، وقيل: لقوته وصلابة حافره.
- سَبْحَة، وهي فرس شقراء اشتراها من أعرابي من جهينة[2] بعشر من الإبل، وكان صلى الله عليه وسلم يحب الخيل الشُّقر ويثني عليها، وسميت سَبْحة من قولهم: فرس سابح: إذا كان حسن اليدين في الجري، وسَبْحُ الفرس: جَرْيُه.
- الوَرْد. وسمي بالورد لمكان لونه، وكان هذا الفرس لتميم الداري[3] – رضي الله عنه – فأهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –.

---

(١) خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الأوسي، صحابي جليل، جعل النبي ﷺ شهادته شهادة رجلين. ينظر: الإصابة (٣/ ٢١٤).

(٢) وهي بطون كثيرة ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة (١/ ٢١٤).

(٣) هو تميم بن أوس بن خارجة أبو رقية الداري، صاحب رسول الله ﷺ، كان بالمدينة ثم انتقل إلى الشام، ونزل بيت المقدس. ينظر: الإصابة (١/ ٣١، ٣٢)، تهذيب الكمال (١/ ٣٩٨).

قال ابن القيم[1] – رحمه الله –: "فهذه سبعة متفق عليها..."[2].

وقيل: كانت له أفراس أخر خمسة عشر، ولكن مختلف فيها، وكان دفتا سرجه من ليف.

ومن أسماء هذه الخيل: الأبلق، والبلقة سواد وبياض، والسرحان، من اسم الذئب، وملاوح ومعناه الضامر، واليعبوب، شبه بالجدول الشديد الجري، واليعسوب، سمي به لأنه أجود خيله، وغير ذلك من الأسماء المذكورة[3].

وأما أسماء خيل العرب فمن أقدمها (زاد الراكب)، وهو الذي وهبه سليمان بن داود – عليهما الصلاة والسلام – لقوم من الأزْد[4] كانوا أصهاره، فكان أول فرس انتشر في العرب من خيله.

وقيل: فلما سمعت بذلك تَغْلبُ[5] أتوهم فاستطرقوهم، فنتجوا فرساً أجود من زاد الراكب، فسموه (الهُجَيْس)، فلما سمعت بذلك بكر بن وائل أتوا بني تغلب فاستطرقوهم، فنتجوا فرساً أجود من الهجيس فسموه (الديناري)، وقيل اسمه: الدينار.

وذكر بعض العلماء أسماء الخيل المعروفة المشهورة في أشعار العرب، منها في قريش خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم – وقد تقدم ذكرها – وفرس حمزة بن عبدالمطلب، والزبير بن العوام – رضي الله عنهما – وغيرهم من قبائل العرب، ومن تلك الأسماء التي وردت في فحول الخيل وإناثها: الغراب، والوجيه، ولاحق، والمُذْهب، ومكتوم، والحنفاء، وداحس، والغبراء، وفيَّاض، واللطيم، والهطَّال، وغيرها كثير[6].

---

(1) هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي، المشهور (بابن قيم الجوزية) الفقيه الأصولي المفسر، من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له مصنفات كثيرة، توفي سنة (٧٥١هـ)، ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٤٧/٢)، الدرر الكامنة (٢١/٤)، وشذرات الذهب (٢٨٧/٨).

(٢) ينظر: زاد المعاد (١٣٣/١).

(٣) ينظر: أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام لابن الكلبي (ص ١٩، ٢٠)، وكتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ١٦٦)، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي (ص ٣٦، ٣٧)، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني (ص ٤٦)، وحلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل (ص ١٥١)، وزاد المعاد لابن القيم (فصل في دوابه ﷺ) (١٣٣/١، ١٣٤)، وكتاب الخيل لابن جزي الكلبي (ص ٨٨ – ٩٠).

(٤) الأزْد من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نَبْت... من القحطانية. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة (١٥/١).

(٥) تغلب بن وائل، قبيلة عظيمة معروفة، تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط... من عدنان، من مساكنها الجزيرة الفراتية، وتعرف بديار ربيعة. ينظر: كتاب الأنساب للسمعاني (٢٣٨/١)، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة (١٢٠/١).

(٦) ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ٦٢ وما بعدها)، وللزيادة ينظر: الحاشية السابقة رقم (٤) ص١٣.

المبحث الثالث: أوصاف الخيل:

الحسن في جميع أعضاء الفرس مقرون بالجودة، ودليل على العتق والشدة، وقلما تجتمع كلها في فرس واحد، ولكن حظه من الكرم بقدر ما اجتمع له منها، فكانت العرب تستحسن أوصافاً وتستقبح أخرى، وهكذا.

ويظهر جلياً عناية العرب بالخيل، ومعرفة أصولها، وصفاتها، وأسمائها، وألوانها، وبعض الخيل أيمن وأبرك من البعض الآخر.

وقد ورد في الحديث عن أبي قتادة[1] – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الخيل الأدهم[2]، والأرثم[3]، ثم الأقرح[4] المُحَجَّل[5] طليق اليمين[6]، فإن لم يكن أدهم فَكُمَيْت[7] على هذه الشِّيَة[8])[9].

---

(١) هو الحارث بن ربعي الأنصاري، فارس رسول الله ﷺ، صحابي مشهور، توفي سنة (٤٠هـ) تقريباً. ينظر: الإصابة (١٢/٣٥١).

(٢) الدهمة: هي السواد الخالص، والأنثى دهماء. ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ٩٦، ٩٧)، وكتاب الخيل لابن جزي (ص ٥٨)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٣١٨).

(٣) الأرثم: الخيل الذي أنفه أبيض، وشفته العليا بيضاء. ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ١٠٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٣٤٦).

(٤) الأقرَح: هو ما كان في جبهته قرحة – بالضم – وهي: بياض يسير في وجه الفرس دون الغرة، والقارح من الخيل ما دخل سن الخامسة، وجمعه: قُرَّح. ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ١٠٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٧٤١).

(٥) المحَجَّل: بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، والجيم المشددة، آخره لام، وهو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين؛ لأنهما مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود، ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ١٨٩).

(٦) أي مُطلَقها ليس فيها تحجيل. ينظر: المرجع السابق (ص ٥٦٧).

(٧) الكُمتة في ألوان الخيل: حمرة يدخلها سواد، وفي الخيل كميت أحم، وكيمت أطخم، وكميت مدمّى، وكميت أحمر... إلخ، والفرق عند العرب بين الكميت والأشقر بالعرف والذَّنب، فإن كانا أحمرين: فهو أشقر، وإن كانا أسودين: فهو كميت. ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ٩٨، ٩٩)، وكتاب الخيل لابن جزي الكلبي (ص ٢٥٩)، والصحاح (١/٢٦٣).

(٨) الشِّيَة: كل لون يخالف معظم لون الفرس، فإذا لم يكن فيه شِيَة فهو بهيم، وهو مصمت من أي الألوان كان، فمن الشية: الغرة، والقرح، والرثم، والتحجيل... إلخ. ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص١٠٢).

(٩) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الجهاد، باب: ما جاء ما يستحب من الخيل، رقم (١٦٩٦).

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يمن الخيل في شُقْرِها)[1]. واليمن هو البركة، وضده الشؤم.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشِّكال[2] من الخيل)[3].

وكذا الحال في أعضاء الفرس، وصدره، ونواحي جوفه، ومقادمه، ومآخيره، وصفات جياد الخيل، وما يكره من خلقها، وعادتها، وأحوالها، وهكذا.

ويستحب من الذكر الشهامة، والحدَّة، والشوس. ويحتمل ذلك في الأنثى. وشهامة الفرس: حدته، وطموح بصره، وبُعد مدى طرفه. والأشوس: هو الذي كأنه مذعور لشدة التفاته، وحدة نظره.

ولا خير في يبوسة القوائم للذكر والأنثى، والأنثى أشد احتمالاً في مقدَّمها، لما يكره في مقدَّم الفرس الذكر. ولا غنى بهما عن جودة القوائم، فهي أجنحتها.

ويستحب في الأنثى قصر الفخذين، وقرب ما بين الكعبين. ويكره تباعد ما بين رجليها، لأنها إذا اتسع عِجانها، ورحُب مهبلها – وهو ظبيتها – استرخت رجلاها فحشتها الريح وخارت لذلك وَركاها، وضعفت عن عدوها، وربما حُمل عليها فكَبَتْ.

ويستحب فيها الأفْرُ والنَّفرُ، وهو القفزُ والنَّزْق، وذلك بأن تجمع قوائمها فلا تفرقها، وأن يكون حُضْرها وثباً صعداً، مع اعتلاء واجتماع القوائم دليل على شدة الخلق في الذكر والأنثى[4].

---

(1) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: فيما يستحب من ألوان الخيل رقم (٢٥٤٥). قال الألباني: حديث حسن". ينظر: سنن أبي داود (ص٣٨٧).

(2) الشكال من الخيل يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى بياض، أو في يده اليمنى وفي رجله اليسرى. وقيل: أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة. قال أبو عبيدة: وإذا كان البياض بيد ورجل من خلاف قل أو كثر فهو مشكول. ينظر: كتاب الخيل (ص ١٠٥). قال النووي: قال العلماء: إنما كرهه لأنه على صورة المشكول. وقيل: يحتمل أن يكون قد جرِّب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة. قال بعض العلماء: إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكال. ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٣/٢٢، ٢٣).

(3) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: ما يكره من صفات الخيل، رقم (١٨٧٥).

(4) ينظر: حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل (ص ١٢٨، ١٢٩)، بتصرف يسير. وينظر للزيادة في أوصاف الخيل: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ٦٤)، وأنساب الخيل للأصمعي (ص ١٥ وما بعدها)،=

وقال بعضهم: إنهم كانوا يستحبُّون إناث الخيل في الغارات والبيات، ولما خَفِيَ من أمور الحرب، وكانوا يستحبون فحول الخيل في الصفوف والحصون والسَّير والعسكر، ولما ظهر من أمور الحرب، وكانوا يستحبون خِصيان الخيل في الكمين والطلائع لأنها أصبر وأبقى في الجهد[1].

وذكر هذه الأوصاف في الخيل، وفي وصف الأعضاء والأحوال خصوصاً يدل على مكانتها عند العرب، وعنايتهم بها، وحرصهم على اقتناء ما اجتمعت فيه الصفات الحميدة، والأحوال الكريمة.

المبحث الرابع:مكانة الخيل عند العرب في الجاهلية والإسلام:

لم تكن العرب تعد المال في الجاهلية إلا الخيل والإبل، وكان للخيل عندها مزية على الإبل، فلم تكن تعدل بها غيرها، ولا ترى القوة والعز والمنعة بسواها، فكانوا يدافعون بها، ويمنعون بها، ويحمون من وراء حوزتهم بها، ويطلبون ثأرهم، وينالون بها المغانم، ويركبونها في الهجوم والطعن والدفع، وفي جميع الأحوال، قال تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ الآية [سورة الإسراء: ٦٤].حتى بعث الله – عز وجل – نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، وأكرم أمته بما هداهم له من الدين القويم، فاختار الله تعالى لنبيه – عليه الصلاة والسلام – إعداد الخيل، وارتباطها في سبيل الله، فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل، وارتبطها وأحبها، وحض المسلمين على ارتباطها، وأعلمهم ما لهم في ذلك من المثوبة والأجر، وجعل فيها الخير إلى يوم القيامة[2].

قال أبو عبيدة في كتاب الخيل: لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئاً من أموالها، ولا تكرمه صيانتها للخيل وإكرامها لها، لما كان لهم فيها من العز والجمال والمنعة والقوة على عدوهم، حتى كان الرجل من العرب ليبيت طاوياً ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه وولده، ويعير بعضهم بعضاً بإهانة الخيل وهزالها وسوء صيانتها، ويذكرون في ذلك أشعارهم[3].

=وكتاب الخيل لابن جزي الكلبي (ص ١٥٤).

(١) ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ٦٤، ٦٥)، وحلية الفرسان لابن هذيل (ص ٤٣).

(٢) ينظر: حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي (ص ٤٣) بتصرف.

(٣) ينظر: كتاب الخيل (ص ١) بتصرف يسير.

يقول الشاعر الجاهلي امرؤ القيس[1] في الخيل:

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُنَاتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوَابِدِ هَيْكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمتَنَزِّلِ

عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهتِزَامَهُ ... إذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

ويقول النابغة الجعدي[2] في الخيل:

وإنَّا أُناسٌ لا نُعَوِّدُ خَيْلَنَا ... إذَا مَا التَقَيْنَا أنْ تَحِيدَ وتَنْفِرَا

وننكر يوم الرَّوع ألوانَ خيلنا ... من الطَّعْنِ حَتى نحسبَ الجوْن أشْقَرا

فلَيْسَ بِمعروفٍ لنا أن نَرُدَّها ... صِحاحاً ولا مُستَنْكَرٍ أنْ تَعفَّرا

فلم تزل العرب على ذلك من تثمير الخيل والرغبة في اتخاذها وصيانتها والصبر على مقاساة مؤنتها مع جدوبة بلادهم، وشدة حالهم في معيشتهم لما كان فيها من العز والمنعة والجمال حتى جاء الله بالإسلام، فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذها وارتباطها لجهاد عدوه.... فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرغب الناس فيها، وأصونهم لها، وأشدهم إكراماً لها، وحباً وعجباً بها...

---

(1) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أشهر شعراء العرب، مات سنة (٨٠) قبل الهجرة، نحو (٥٦٥) للميلاد. ينظر: المعلقات السبع لابن الزوزني (ص ٢٤)، وشرح المعلقات العشر لأحمد الشنقيطي (ص ٧، ٣٥)، وطبقات فحول الشعراء (٥١/١).
والأوابد: الوحوش، والهيكل: الفرس العظيم الجرم، والصفواء الحجر الصلب، والمتنزل: صفة للمطر النازل، والجياش: الغائر، والاهتزام: التكسّر.

(2) هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى، صحابي من المعمرين، سمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه، حضر الغزوات، وكان ممن هجر الأصنام والخمر قبل ظهور الإسلام، توفي سنة (٥٠هـ) تقريباً. والبيت في ديوانه (ص ٥٠). ينظر: الإصابة (٥/١١)، وطبقات فحول الشعراء (١٢٣/١)، والشعر والشعراء (ص١٩٣).
والجوْن: الأبيض، والأسود. ينظر: تهذيب اللغة (٢٠٣/١١، ٢٠٤).

وكان يعجبه ويسره صهيل الخيل. ويسابق بينها. ويعطي على ذلك السبق. ويمسح وجه فرسه بثوبه. وأسهم للفرس سهمين. وللرجل سهماً واحداً من الغنائم[1].

ويكفي في ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم في شأن الخيل. والحديث في الصحيحين وغيرهما: (**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم**)[2].

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على العناية بها. والنفقة عليها. وتنميتها وتكثيرها. ونهى عن قطع نسلها. وأمر باتخاذ الحمى لها. ونحو ذلك. مما يدل على مكانة الخيل عنده صلى الله عليه وسلم وعند المسلمين من بعده.

* * *

---

(1) ينظر: كتاب الخيل لأبي عبيدة (ص ٢. ٣) بتصرف يسير.

(2) تقدم تخريجه في مقدمة البحث.

الفصل الثاني: الحكمة من خلق الخيل:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الزينـة:

ورد في القرآن الكريم ما زينه الله تعالى للناس في هذه الحياة الدنيا، ومن تلك الزينة الخيل المسومة، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤]. وقال تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨]. والخيل من شهوات النفس البشرية التي تستحث الإنسان على السعي في تحصيلها، والتمكن منها، فإذا وقعت الخيل في يد الإنسان فرح وسعد بها، وأشركها في حياته، وبذل في العناية بها ورعايتها ما يكمل تلك الزينة والنعمة العظيمة.

وكانت العرب تؤثر الخيل على نفسها وأولادها، ويوفرون للخيل الطعام والشراب، وينالون بهذه الخيل العز والشرف والمجد بين الناس.

وقد اختلف أهل العلم في المراد بالخيل المسومة في هذه الآية الكريمة – المتقدمة – على أقوال:

قال بعضهم: هي الراعية التي ترعى، المسرحة في الرعي[١].

وقال آخرون: المسومة الحِسَان[٢].

وقال آخرون: الخيل المسومة، المعلَّمة[٣].

وقال غيرهم: المسومة المعدَّة للجهاد[٤].

قال أبو جعفر[٥]: "أولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥/ ٢٦١، ٢٦٢)، قال به ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن وغيرهم.

(٢) ينظر: المصدر السابق (٥/ ٢٦٤)، قال به عكرمة، والسدي، ومجاهد وغيرهم.

(٣) ينظر: المصدر السابق (٥/ ٢٦٤) قال به ابن عباس، وقتادة، قالا: وسيماها شيتها، وشية الخيل في وجوهها.

(٤) ينظر: المصدر السابق (٥/ ٢٦٥)، قال به ابن زيد. وينظر: للزيادة في المراد بالخيل المسومة: زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٣٦٠)، الدر المنثور (٣/ ٤٨١، ٤٨٢) وغيرهما من كتب التفسير.

(٥) هو ابن جرير محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر الإمام الحافظ، أحد أئمة العلم، فقيه مجتهد.=

المعلّمة بالشيات الحسان الرائعة حسناً من رآها؛ لأن التسويم في كلام العرب هو الإعلام. فالخيل الحسان معلمة بإعلام الله إياها بالحسن من ألوانها وشياتها وهيئاتها. وهي المُطَهَّمة[1] أيضاً.

ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان[2] في صفة الخيل:

بضُمرٍ كالقِداح مسوَّماتٍ عليها معشرٌ أشباهُ جِنِّ

يعني بالمسومات: المعلمات.

وقال لبيد[3]:

وغداة قاع القرنتَين أتَيْنهم زُجَلاً يلوحُ خِلالها التَّسويمُ

فمعنى تأويل من تأوَّل ذلك المطهَّمة، والمعلمة، والرائعة، واحد[4].

وأما قول من تأوَّله بمعنى الراعية، فإنه ذهب إلى قول القائل: أسمتُ الماشية، فأنا أُسيمها إسامةً، إذا أرعيتها الكلأ والعشب، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [سورة النحل: ١٠] بمعنى ترعون. ومنه قول الأخطل[5]:

=له مصنفات عديدة تدل على سعة علمه، منها: تاريخ الأمم والملوك، وجامع البيان وغيرهما. توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٦٢/٢)، وفيات الأعيان (١٩١/٤)، تذكرة الحفاظ (٧١٠/٢)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٨٢).

(١) المَطَهَّم من الناس والخيل هو الحسن التام، فهو بارع في الجمال. ينظر: لسان العرب (٣٧٢/١٢) (طهم).

(٢) هو زياد بن معاوية بن ضباب، يكنى بأبي أمامة، وأبي ثمامة، على عادة العرب آنذاك، مات سنة (١٨) قبل الهجرة، نحو ٦٠٤ للميلاد. ينظر: طبقات فحول الشعراء (٥٦/٢)، ديوان نابغة ذبيان (ص ١١). والبيت في ديوانه (ص ١٩٦).

والمراد بضمر كالقداح: أي وبخيل ضامرة كالسهام، والقداح: جمع قدح وهو السهم قبل أن يراش وينصل.

(٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، يكنى بأبي عقيل، يقال: ان وفاته كانت في أول خلافة معاوية - رضي الله عنه - وانه مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة (ص٧، ٢٨٩). والبيت في ديوانه (ص ١٩٠). ويروى: أتتهم، رهواً بدل: أتينهم، زُجَلاً. والمراد بقاع القرنتين: موضع كانت فيه وقعت لغطفان على بني عامر - والله أعلم - وزجلاً: أي جماعات، ورهواً: أي متتابعة، يقال: جاءت الخيل رهواً. ينظر: لسان العرب (٣٠٢/١١) (زجل)، (٣٤٣/١٤) (رهو).

(٤) ينظر: جامع البيان (٢٦٥/٥).

(٥) هو غياث بن غوث، من بني تغلب، شاعر زمانه، ويكنى بأبي مالك، من شعراء المدح، وقد حصل أموالاً جزيلة من بني أمية. والبيت في ديوانه (ص ٢٤٩)، وفي رواية (كابن البزيعة)، والشاعر يشبه بأن أمه=

مثلِ ابنِ بَزْعَةَ أو كآخَرَ مِثْلِه   أَوْلَى لك ابنَ مُسِيمةِ الأجْمالِ

يعني بذلك: راعية الأجْمال.

فإذا أُريد أن الماشية هي التي رعتْ، قيل: سامَتِ الماشيةُ تسومُ سَوْماً. ولذلك قيل: إبلٌ سائمةٌ، بمعنى: راعية، غير أنه غيرُ مُستفيض في كلامهم: سوَّمْتُ الماشية، بمعنى: أرْعيتُها، وإنما يُقال إذا أُريد ذلك: أسَمْتُها. فإذا كان ذلك كذلك، فتوجيهُ تأويل المسوَّمة إلى أنها المعلَّمةُ بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها أصحٌّ.

وأما الذي قاله ابن زيد[1] من أنها المعدَّة في سبيل الله، فتأويل من معنى المسوَّمة بمعزل[2].

وقال القرطبي[3] عند تفسير هذه الآية الكريمة بعد أن ذكر هذه الأقوال: "كل ما ذكر يحتمله اللفظ، فتكون راعية معدَّة حساناً معلَّمةً لتعرف من غيرها"[4].

ولا مانع من حمل الآية على المعاني المذكورة، فكل هذه المعاني تصب في تحقيق الزينة التي ذكرها الله تعالى في صدر هذه الآية: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ الآية، ولا شك أن الخيل المسومة من جملة هذه الأمور التي يمتن الله تعالى بها على الناس، والله أعلم.

وبعد هذه المعاني العظيمة، والأوصاف الجميلة المذكورة في الخيل المسومة، التي تدل على زينة الخيل، ومكانتها في نفوس الناس في هذه الحياة الدنيا، فهي من أنواع ملاذها، ولا شك أن زينة الخيل وجمالها من غايات خلقها، قال تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾. [سورة النحل: ٨] .

=أَمَةٌ راعية، والأجمال جمع جمل. ينظر: طبقات فحول الشعراء (٤٨٦/٢)، والشعر والشعراء (ص ٣٥٤).

(١) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، أخذ عن والده، توفي سنة (١٨٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)، تهذيب الكمال (٤٠٣/٤).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٦٦/٥).

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، مصنف التفسير المشهور، إمام متقن متبحر في العلم، توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص٧٩)، وطبقات المفسرين للداودي (٦٥/٢).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٥/٤)، وينظر للزيادة: المحرر الوجيز (٤٠٩/١، ٤١٠)، وكتاب التسهيل لابن جزي (١٠٢/١)، والتفسير الكبير (١٦٢/٣، ١٦٣)، والتحرير والتنوير (١٨٢/٣).

وهذا مما يرغب في حب الخيل، والطمع في تحصيلها.

يقول الحافظ ابن كثير[1] في تفسيره:

"وحب الخيل على ثلاثة أقسام: تارة يكون ربطها أصحابها معدّة لسبيل الله تعالى متى احتاجوا إليها غزوا عليها، فهؤلاء يثابون، وتارة تربط فخراً ونواءً لأهل الإسلام، فهذه على صاحبها وزر، وتارة للتعفف واقتناء نسلها ولم ينس حق الله في رقابها، فهذه لصاحبها ستر..."[2].

وفي التحرير والتنوير عند قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤] ما نصه:

"والخيل محبوبة مرغوبة، في العصور الماضية وفيما بعدها، لم ينسها ما تفنن فيه البشر من صنوف المراكب براً وبحراً وجواً، فالأمم المتحضرة اليوم مع ما لديهم من القطارات التي تجري بالبخار والكهرباء على السكك الحديدية، ومن سفائن البحر العظيمة التي تسيرها آلات البخار، ومن السيارات الصغيرة المسيرة باللوالب تحركها حرارة النفط المصفّى، ومن الطيارات في الهواء مما لم يبلغ إليه البشر في عصر مضى، كل ذلك لم يغن الناس عن ركوب ظهور الخيل، وجر العربات بمطهّمات الأفراس، والعناية بالمسابقة بين الأفراس..."[3].

ومع هذه الزينة التي يمتن الله بها على الناس من الخيل المسومة، والأنعام والحرث وما في صدر هذه الآية من ذكر لحب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، فإن ذلك كله كما قال سبحانه وتعالى في خاتمة هذه الآية الكريمة على وجه الخصوص: ﴿ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤].

---

(١) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء، الحافظ عماد الدين، كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، حفظ المتون، وبرع في معرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، له مصنفات كثيرة، توفي سنة (٧٧٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/١١٠، ١١١)، وشذرات الذهب (٨/٣٩٧).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٣٠). وينظر للزيادة: محاسن التأويل (٢/٤١، ٤٢).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٣/١٨٢).

يقول ابن عطية[1] في تفسيره عند هذه الآية ما نصه:

"﴿ذَٰلِكَ﴾ أي المذكور، ﴿مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ يتمتع بها فيها ثم يفنى، ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ أي المرجع وهو الجنة، فينبغي الرغبة فيه دون غيره، وفي إشعاره ذم من يستعظم تلك الشهوات ويتهالك عليها، ويرجح طلبها على طلب ما عند الله، وتزهيد في الدنيا، وترغيب في الآخرة[2].

ويقول القرطبي في تفسيره:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: ما يتمتع به فيها، ثم يذهب ولا يبقى، وهذا منه تزهيد في الدنيا، وترغيب في الآخرة...

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ معنى الآية: تقليل الدنيا وتحقيرها، والترغيب في حسن المرجع إلى الله تعالى في الآخرة[3].

المبحث الثاني: الركوب:

جاءت الآيات التي تدل على نعمة ركوب الخيل، وأنها من غاية خلقه في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٥ – ٨].

فهذه الآية الواردة في صدر سورة النحل، وهي السورة التي تسمى بسورة النِّعَم[4]، فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها، فالآية

---

(١) هو أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي الغرناطي، فقيه عالم بالتفسير والحديث والنحو، من أشهر مصنفاته المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة (٥٤١هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٥٨٦)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٥٠)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٦٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٤١).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/٥٦، ٥٧) بتصرف يسير.

(٤) يقول ابن عطية في وجه التسمية: "هذه السورة كانت تسمى سورة النعم بسبب ما عدد الله فيها من نعمه على عباده". ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٧)، وهذا الاسم مروي عن قتادة. ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٨٩)، والتحرير والتنوير (٧/٩٣)، وغيرهما من كتب التفسير.

تذكر حكمة أخرى من حكم خلق الخيل وهي الركوب، كما قال تعالى في الآيات المتقدمة: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨]. فهي تارة للركوب، وتارة لأجل الجمال والزينة – كما تقدم – في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤].

يقول الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨].

"هذا صنف آخر مما خلق تبارك وتعالى لعباده يمتن به عليهم، وهو الخيل والبغال والحمير، التي جعلها للركوب والزينة بها، وذلك أكبر المقاصد منها..."[١].

ويقول الشنقيطي[٢] في تفسيره عند هذه الآيات من سورة النحل:

قوله تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة النحل: ٥] ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه خلق الأنعام لبني آدم ينتفعون بها تفضلاً منه عليهم، وقد قدمنا في آل عمران[٣] أن القرآن بيّن أن الأنعام هي الأزواج الثمانية التي هي الذكر والأنثى من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز.

والمراد بالدفء على أظهر القولين: أنه اسم لما يدفأ به، كالملء اسم لما يملأ به، وهو الدفاء من اللباس المصنوع من أصواف الأنعام وأوبارها وأشعارها، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ [النحل: ٨٠].

وقيل: الدفء نسلها، والأول أظهر، والنسل داخل في قوله: ﴿ وَمَنَافِعُ ﴾ أي: من نسلها ودرها: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٩٣).

(٢) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، عالم بالتفسير والفقه واللغة، انتقل إلى المملكة العربية السعودية وعمل في التعليم، من مؤلفاته: أضواء البيان، ودفع إيهام الاضطراب، وغير ذلك، توفي في مكة المكرمة سنة (١٣٩٣هـ). ينظر ترجمته في مقدمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم (ص١٩)، والأعلام (٦/ ٤٥).

(٣) ينظر: أضواء البيان (١/ ٢٢١) عند قوله تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤].

ومنافع الأنعام التي بيَّن الله – جل وعلا – امتنانه بها على خلقه في هذه الآية الكريمة بينها لهم أيضاً في آيات كثيرة، كقوله: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٢١، ٢٢]. وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ [سورة غافر: ٧٩ – ٨١]. وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة يس: ٧١ – ٧٣]. وقوله: ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ١٢ – ١٤]، وقوله: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [سورة الزمر: ٦] إلى غير ذلك من الآيات[1].

فهذه الآيات اشتملت على منافع عظيمة، وغايات كثيرة، لمن تأمل فيها، وهي تخدم في جميع شؤون الحياة، الأكل والشرب، والحمل والركوب، والسفر، فسبحان من سخّر لنا هذا وما كنا له بمقرنين.

ويقول الشنقيطي – أيضاً – عند قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ الآية، يعني أن اقتناء هذه الأنعام وملكيتها فيه لمالكها عند الناس جمال، أي: عظمة ورفعة، وسعادة في الدنيا لمقتنيها، وكذلك قال في الخيل والبغال والحمير ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ فعبر في الأنعام بالجمال، وفي غيرها بالزينة، والجمال: مصدر جمل فهو جميل وهي جميلة، ويقال أيضاً: هي جملاء.

والزينة: ما يتزين به، وكانت العرب تفتخر بالخيل والإبل ونحو ذلك، كالسلاح، ولا تفتخر بالبقر والغنم. ويدل لذلك قول العباس بن مرداس[2] يفتخر بمآثر قبيلته بني

---

(١) ينظر: أضواء البيان (٣/٢٦٣).

(٢) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، أبو الهيثم، زعيم بني سليم، من المؤلفة قلوبهم، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، والبيت في ديوانه (ص ٥٤)، ينظر: الإصابة (٣/٥٨٠)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٢٠٢).

سليم:

وَاذكُر بَلاءَ سُليم في مَواطِنها	ففي سُليمٍ لأهْلِ الفَخرِ مُفتَخرُ
قَومٌ هم نَصَروا الرَّحمنَ واتَّبعوا	دينَ الرَّسُولِ وأمرُ النَّاسِ مشتَجرُ
لا يَغرِسونَ فَسِيلَ النَّخلِ وَسطهم	ولا تَخَاوَرُ في مَشتَاهُمُ البَقَرُ
إلا سَوَابح كالعُقبانِ مُقرَبَةً	في دَارةٍ حَولَها الأخطَارِ والعَكَرُ

والسوابح: الخيل. والمقربة: المهيأة المعدة قريباً. والأخطار: جمع خطر – بفتح فسكون، أو كسر فسكون – وهو عدد كثير من الإبل على اختلاف في قدره. والعكر – بفتحتين – جمع عكرة، وهي القطيع الضخم من الإبل أيضاً على اختلاف في تحديد قدره[1].

ولا شك أن هذا الصنف من الخيل والبغال والحمير هو صنف آخر خلقه الله تعالى لعباده يمتن به عليهم، وقد جعلها سبحانه وتعالى للركوب والزينة بها، وذلك أكبر المقاصد منها، ومن غايات خلقها فلله الحمد والمنَّة.

يقول ابن العربي[2] في أحكام القرآن عند هذه الآيات:

"وإذا رأيت الخيل نزائع يعابيب، كأنها في البيداء أهاضيب، وفي الهيجاء يعاسيب، رؤوسها عَوَال، وأثمانها غَوَال، لينة الشَّكير، وشديدة الشَّخير، تصوم وإن رَعَت، وتفيض إذا سعت، فقد متعت الأحوال وأمتعت"[3].

---

(١) ينظر: أضواء البيان (٣/٢٦٤، ٢٦٥) بتصرف يسير.

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأندلسي، المعروف بابن العربي، إمام حافظ، رحل في طلب العلم، وأخذ عن العلماء، من مصنفاته: أحكام القرآن، وشرح الموطأ، توفي سنة (٥٤٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٢/٣٧٠)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٩٠).

(٣) ينظر: أحكام القرآن (٣/١١٤٢)، واليعبوب: كل جدول ماء سريع الجري، وبه شبه الفرس اليعبوب، أي: بعيد القدر في الجري، والأهاضيب واليعاسيب كناية عن القوة والصلابة والرئاسة فهي علامة ووصف لهذه الخيل، والشكير: الشعر في أصل عرف الفرس، والشخير من الفرس صوته من فمه، وقيل هو من الفرس بعد الصهيل، والنخير من المنخرين، والكرير من الصدر، ينظر: تهذيب اللغة (١/١١٦)، (١٠/١٢)، ولسان العرب (١/٥٨٧)، (١/٥٩٩)، (٤/٣٩٨).

ويقول – أيضاً –:

هذا الجمال والتزين وإن كان من متاع الدنيا فقد أذن الله فيه لعباده.... وقرن صلى الله عليه وسلم الخير بنواصي الخيل بقية الدهر؛ لما فيها من الغنيمة المستفادة للكسب والمعاش، وما توصل إليه من قهر الأعداء، وغلبة الكفار، وإعلاء كلمة الله.

وفي الآية جواز السفر بالدواب عليها الأثقال الثِّقال؛ ولكن على قدر ما تحتمله من غير إسراف في الحمل، مع الرفق في السير والنزول للراحة.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق بها، والإراحة لها، ومراعاة التفقد لعلفها وسقيها.

ويقول – أيضاً –:

ذكر الله الأنعام معرض الامتنان، فساق فيها وجوهاً من المتاع، وأنواعاً من الانتفاع، وساق الخيل والبغال والحمير، فكشف قناعها، وبيَّن انتفاعها، وذلك الركوب والزينة، كما بيَّن في تلك المتقدمة: الدفء، واللبن، والأكل[1].

وفي تفسير القرطبي عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨] يقول ما نصه:

"ولما أفرد سبحانه الخيل والبغال والحمير بالذكر؛ دلَّ على أنها لم تدخل تحت لفظ الأنعام.

وقيل: دخلت؛ ولكن أفردها بالذكر لما يتعلق بها من الركوب؛ فإنه يكثر في الخيل والبغال والحمير"[2].

وهذا ولا شك يحقق هذه الغاية العظمى، والنعمة الكبرى وهي نعمة ركوبها، التي هي من مقاصد خلقها، وعظيم منافعها.

وفي التحرير والتنوير عند هذه الآية ما نصه:

"وقد اقتصر على منة الركوب على الخيل والبغال والحمير والزينة، ولم يذكر الحمل عليها كما قال في شأن الأنعام: ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ ﴾ لأنهم لم تكن من عادتهم الحمل على الخيل والبغال والحمير، فإن الخيل تركب للغزو وللصيد، والبغال تركب

---

(١) ينظر: أحكام القرآن (٣/١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٧٨)، وينظر للزيادة: جامع البيان (١٥/١٧٣، ١٧٤).

للمشي والغزو، والحمير تركب للتنقل في القرى وشبهها"[1].

ولا مانع من الحمل على الخيل، وقد يحمل عليها إذا احتاج الناس لذلك، كما هو مشاهد، ولكن الأغلب من منافعها وأهم ما فيها الركوب والزينة، كما هو مصرّح به في هذه الآية، وفي غيرها من الآيات القرآنية.

ومع هذه النعمة والمنّة، والخير العظيم، والنفع العميم، وتحقق هذا المقصد، وبلوغ هذه الغاية من الركوب والزينة في الخيل على وجه الخصوص، وفي غيرها على وجه العموم، فإن الله ختم هذه الآية بعد ذكر هذه المقاصد والغايات بقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

يقول الشنقيطي في تفسيره عند هذه الآية:

"﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يخلق ما لا يعلم المخاطبون وقت نزولها، وأبهم ذلك الذي يخلقه لتعبيره عنه بالموصول ولم يصرح هنا بشيء منه، ولكن قرينة ذكر ذلك في معرض الامتنان بالمركوبات تدل على أن منه ما هو من المركوبات، وقد شوهد ذلك في إنعام الله على عباده بمركوبات لم تكن معلومة وقت نزول الآية، كالطائرات، والقطارات، والسيارات..."[2].

وفي التحرير والتنوير عند هذه الآية ما نصه:

"فالذي يظهر لي أن هذه الآية من معجزات القرآن الغيبية العلمية، وأنها إيماء إلى أن سيلهم البشر اختراع مراكب هي أجدى عليهم من الخيل والبغال والحمير، وتلك العجلات التي يركبها الواحد ويحركها برجليه وتسمى (بسكلات)، وأرتال السكك الحديدية، والسيارات المسيّرة بمصفى النفط وتسمى (أطوموبيل)، ثم الطائرات التي تسير بالنفط المصفى في الهواء، فكل هذه مخلوقات نشأت في عصور متتابعة لم يكن يعلمها من كانوا قبل عصر وجود كل منها..."[3].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير (14/107، 108).

(2) أضواء البيان (3/265، 266)، وذكر أن هذا معجزة عظمى، تدل على صحة نبوته ﷺ، وإن كانت معجزاته أكثر من أن تحصر، وينظر للزيادة: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 389).

(3) ينظر: التحرير والتنوير (14/111)

وهـذا كلـه يـدل علـى عظـيم نعمـة الله تعـالى علـى عبـاده، وامتنانـه علـيهم بهـذه المركوبـات، وإلهـامهم فـي اختراعهـا، وتـدرجهم فـي سـلم الحـضارة والـصناعة، فـذكر سبحانه هذا الأصل الجامع في قوله: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فيدخل تحته ما يعلمون وما لا يعلمون، فلله الحمد والمنّة.

المبحث الثالث: أكل لحوم الخيل:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأقوال الواردة في تحريم لحوم الخيل:

اختلف أهل العلم في أكل لحوم الخيل، فمنهم من قال: بجوازها، وإليه ذهب جمهور العلماء من الصحابة، والتابعين، والأئمة المتبوعين كالشافعي وأحمد وغيرهما.

ومن أهل العلم من قال بتحريم أكل لحوم الخيل، كأبي حنيفة وبعض المالكية، وفي رواية عن مالك المنع، وقيل: الكراهة، وسيأتي مزيد من البيان والتوضيح في عرض أقوالهم وأدلتهم، ومن ثمّ الدراسة والموازنة بين تلك الأقوال، والترجيح بينها، على ما سيأتي – إن شاء الله تعالى.

أورد الطبري في تفسيره بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قوله: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ [سورة النحل: ٨] قال: هذه للركوب ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ [سورة النحل: ٥] قال: هذه للأكل[١].

وأن ابن عباس – رضي الله عنهما – كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير، وكان يقول: قال الله: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ فهذه للأكل، ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ فهذه للركوب[٢].

وأورد – أيضاً – بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه سئل عن لحوم الخيل، فكرهها، وتلا هذه الآية: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ الآية[٣].

وبنحوه – أيضاً – عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه سئل عن لحوم الخيل، فقال: اقرأ التي قبلها: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾...

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٤/١٧٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٤/١٧٣) من رواية نافع بن علقمة عن ابن عباس – رضي الله عنهما –.

(٣) ينظر: جامع البيان (١٤/١٧٤)، من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما –.

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ فجعل هذه للأكل، وهذه للركوب[١].

وأورد بسنده – أيضاً – عن الحكم بن عُتَيْبَة[٢] عند قوله تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ قال: فجعل منه الأكل، ثم قرأ حتى بلغ: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾.

قال: لم يجعل لكم فيها أكلاً... وكان الحكم يقول: الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله[٣].

وبنحوه – أيضاً – عن الحكم قال: لحوم الخيل حرام في كتاب الله، ثم قرأ: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾[٤].

وفي تفسير ابن عطية – عند هذه الآية – يقول:

"واحتج بهذه الآية مالك – رحمه الله – ومن ذهب مذهبه في كراهة لحوم الخيل والبغال والحمير أو تحريمها، بحسب الاختلاف في ذلك..."[٥].

وفي تفسير ابن عاشور عند هذه الآية – أيضاً – يقول:

"وقال مالك وأبو حنيفة: يحرم أكل لحوم الخيل، وروي عن ابن عباس، واحتج بقوله: ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ ولو كانت مباحة الأكل لامتن بأكلها كما امتن في الأنعام بقوله: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

وعن مالك رواية بكراهة لحوم الخيل..."[٦].

وفي تفسير ابن كثير – عند قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٧٤/١٤)، وهي أيضاً من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ينظر للزيادة: الدر المنثور (١٤/٩).

(٢) هو الحكم بن عتيبة الكندي، أبو محمد مولاهم الكوفي، إمام كبير، عالم أهل الكوفة، توفي سنة (١١٤هـ) تقريباً. ينظر: تهذيب الكمال (٢/ ٥٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٨).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٧٤/١٤).

(٤) ينظر: جامع البيان (١٧٤/١٤).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٨٠، وينظر للزيادة: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١١٤٤) وقد ذكر الرواية عن ابن القاسم، وابن وهب عن مالك وهي رواية المنع، وروي عن مالك – رحمه الله – أيضاً الكراهة. ينظر للزيادة: الاستذكار (٣٢٩/١٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٨٢/١٢)، وعزا الكراهة إلى مالك وأبي حنيفة والأوزاعي ومجاهد وغيرهم، وينظر للزيادة – أيضاً – التحرير والتنوير (١٠٩/١٤).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (١٠٩/١٤).

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨] ما نصه:

"استدل ممن ذهب من العلماء إلى تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب إليه فيها، كالإمام أبي حنيفة – رحمه الله – ومن وافقه من الفقهاء بأنه تعالى قرنها بالبغال والحمير وهي حرام، كما ثبتت به السنة النبوية، وذهب إليه أكثر العلماء"[١].

المطلب الثاني: الأقوال الواردة في إباحة أكل لحوم الخيل:

يقول الطبري في تفسيره بعد ذكر الأقوال الواردة في منع أكل لحوم الخيل – كما تقدم – عند قوله تعالى: ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾، وكان بعض أهل العلم يرى أن في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل ثم ذكر من قال ذلك.

قال الطبري: "وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفونهم في هذا التأويل، ويرون أن ذلك غير دال على تحريم شيء، وأن الله – جل ثناؤه – إنما عرّف عباده بهذه الآية، وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمه عليهم، ونبههم به على حججه عليهم، وأدلة وحدانيته، وخطأ فعل من يشرك به من أهل الشرك..."[٢].

ثم يقول – أيضاً –: "والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثاني – يعني من قال بجواز أكل لحم الخيل –"[٣].

ويقول القرطبي في تفسيره: "الصحيح الذي عليه النظر والخبر جواز أكل لحوم الخيل"[٤].

وفي مجموع الفتاوى، سئل ابن تيمية[٥]، عن أكل لحوم الخيل، هل هي حلال؟

فأجاب: الحمد لله، هي حلال عند جمهور العلماء، كالشافعي، وأحمد، وصاحبي أبي

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٨/٢٩٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٤/١٧٥، ١٧٦).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٤/١٧٥).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٨)، وقال: «قال الجمهور من الفقهاء والمحدثين هي مباحة». وينظر للزيادة: تفسير القرآن العظيم (٨/٢٩٥)، وعزاه إلى الجمهور. والتحرير والتنوير (١٤/١٠٩)، وقال: هو قول الشافعي، وأحمد، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، والظاهري، وروي عن ابن مسعود، وأسماء بنت أبي بكر، وعطاء، والزهري وغيرهم.

(٥) هو تقي الدين، أبو العباس، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني، كان رحمه الله آية في العلوم والفنون، توفي سنة (٧٢٨هـ). ينظر: الدرر الكامنة (١/١٤٤)، وشذرات الذهب (٨/١٤٢).

حنيفة، وعامة فقهاء الحديث، وقد ثبت في الصحيحين[1]، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (حرم عام خيبر لحوم الحمر، وأباح لحوم الخيل). وقد ثبت: "أنهم نحروا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً وأكل لحمه"[2].

المطلب الثالث: الدراسة والموازنة بين الأقوال:

حجة القائلين بمنع أكل لحوم الخيل هي في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨]. فقد استدل بهذه الآية القائلون بتحريم لحوم الخيل، قائلين بأن التعليل بالركوب يدل على أنها مخلوقة لهذه المصلحة دون غيرها.

قالوا: ويؤيد ذلك إفراد هذه الأنواع الثلاثة بالذكر، وإخراجها عن الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة النحل: ٥]. فيفيد ذلك اتحاد حكمها في تحريم الأكل.

قالوا: ولو كان أكل الخيل جائزاً، لكان ذكره والامتنان به أولى من ذكر الركوب؛ لأنه أعظم فائدة منه.

وأجاب المجوّزون لأكلها، بأنه لا حجة في التعليل بالركوب؛ لأن ذكر ما هو الأغلب من منافعها لا ينافي غيره.

يقول الطبري في تفسيره في الرد على المانعين:

"لو كان في قوله تعالى ذكره: ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ دلالة على أنها لا تصلح – إذ كانت للركوب – للأكل، لكان في قوله: ﴿ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ دلالة على أنها لا تصلح – إذ كانت للأكل والدفء – للركوب، وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾، جائز حلال غير حرام، دليل واضح على أن أكل ما قال: ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾، جائز حلال غير حرام، إلا بما نص على تحريمه، أو وضع على تحريمه دلالة؛ من كتاب، أو وحي إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، فأما بهذه الآية، فلا يحرم أكل شيء، وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمر الأهلية بوحيه إلى رسوله.... وإنما ذكرنا

---

(١) سيأتي تخريجها قريباً، في الدراسة والموازنة بين الأقوال.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٣٥/٢٠٨)، وينظر للزيادة: فتح الباري (٩/٦٤٩)، وسبل السلام (٤/١٤٧).

ما ذكرنا، ليدل على ألا وجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحوم الفرس"[1].

ومن أدلة المانعين حديث خالد بن الوليد – رضي الله عنه – **"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، وكلِّ ذي ناب من السباع أو مخلب من الطير"**.

وفي رواية – أيضاً – عن خالد بن الوليد – رضي الله عنه – أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(لا يحلُّ أكل لحوم الخيل والبغال والحمير)**[2].

يقول القرطبي في هذا المقام:

"الصحيح الذي يدل عليه النظر والخبر جواز أكل لحوم الخيل، وأن الآية والحديث لا حجة فيهما لازمة. أما الآية فلا دليل فيها على تحريم الخيل؛ إذ لو دلت عليه لدلّت على تحريم لحوم الحُمُر، والسورة مكية، وأيُّ حجة كانت إلى تجديد تحريم لحوم الحُمر عام خيبر؛ وقد ثبت في الأخبار تحليل الخيل على ما يأتي.

وأيضاً لما ذكر تعالى الأنعام؛ ذكر الأغلب من منافعها وأهمّ ما فيها، وهو حمل الأثقال والأكل، ولم يذكر الركوب ولا الحرث بها ولا غير ذلك مصرّحاً به، وقد تُركبُ ويُحرث بها؛ قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة غافر: ٧٩]. وقال في الخيل: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ فذكر أيضاً أغلب منافعها والمقصود منها، ولم يذكر حمل الأثقال عليها، وقد تحمل كما هو مشاهد، فلذلك لم يذكر الأكل. وقد بيّنه نبيه – عليه الصلاة والسلام – الذي جُعل إليه بيان ما أُنزل عليه، ولا يلزم من كونها خُلقت للركوب والزينة ألا تؤكل، فهذه البقرة قد أنطقها خالقها الذي أنطق كل شيء فقالت: **"إنما خُلقتُ للحرث"**[3]. فيلزم من علّل أن الخيل لا تؤكل لأنها خُلقت للركوب؛ ألا تؤكل البقر لأنها خُلقت للحرث، وقد أجمع المسلمون على جواز أكلها، فكذلك الخيل بالسُّنَّة الثابتة فيها؛ روى مسلم من حديث جابر قال: **"نهى رسول الله**

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٤/ ١٧٥، ١٧٦)، وينظر للزيادة: محاسن التأويل (٤/ ٥٠٤، ٥٠٥).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٨٩)، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال: "وفيه صالح بن يحيى بن المقدام، وفيه كلام...". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٩٤)، وقال الألباني: «منكر». ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٢٨٦)، رقم (١١٤٩).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٤٧١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر – رضي الله عنه – رقم (٢٣٨٨).

صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحُمُر الأهلية، وأذن في لحوم الخيل"[1]. وقال النسائي[2]: عن جابر: "أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخيل، ونهانا عن لحوم الحُمُر". وفي رواية: عن جابر قال: "كنّا نأكل لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم".

فإن قيل: الرواية عن جابر بأنهم أكلوها في خيبر حكاية حال، وقضيةٌ في عَين، فيحتمل أن يكونوا ذبحوا لضرورة، ولا يُحتج بقضايا الأحوال.

قلنا: الرواية عن جابر وإخباره بأنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُزيل ذلك الاحتمال، ولئن سلّمناه، فمعَنا حديث أسماء قالت: "نحرنا فرساً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة فأكلناه" رواه مسلم[3]. وكلّ تأويل من غير ترجيح في مقابلة النص فإنما هو دعوى، لا يُلتفت إليه ولا يُعرّج عليه.

وقد رَوى الدارقطني[4] زيادة حسنة ترفع كل تأويل في حديث أسماء، قالت أسماء: "كان لنا فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أرادت أن تموت، فذبحناها فأكلناها". فذَبحُها إنما كان لخوف الموت عليها لا لغير ذلك من الأحوال. وبالله التوفيق.

فإن قيل: حيوان من ذوات الحوافر، فلا يؤكل كالحمار؟

قلنا: هذا قياس الشَّبَه، وقد اختلف أرباب الأصول في القول به، ولئن سلّمناه، فهو منتقض بالخنزير، فإنه ذو ظِلف، وقد باين ذوات الأظلاف، وعلى أنّ القياس إذا كان في مقابلة النص فهو فاسد الوضع لا التفات إليه"[5].

ويقول الحافظ ابن كثير، بعد ذكر حديث خالد بن الوليد – رضي الله عنه –:

"فلو صح هذا الحديث لكان نصاً في تحريم لحوم الخيل، ولكن لا يقاوم ما ثبت في

---

(1) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصيد، باب إباحة أكل لحم الخيل، رقم (١٩٤١).

(2) الحديث أخرجه النسائي (الكبرى) في كتاب الصيد، باب الإذن في أكل لحوم الخيل، رقم (٤٨٢٠).

(3) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصيد، باب أكل لحوم الخيل، رقم (١٩٤٢).

(4) الحديث أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الصيد، باب ذبح الشاة المغصوبة، رقم (٤٧٨٤).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٨٢ – ٢٨٤)، بتصرف يسير، وينظر للزيادة: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١١٤٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (٧/ ١٧٧).

الصحيحين[1]: عن جابر بن عبدالله قال: "**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل**".

ورواه الإمام أحمد[2] وأبو داود: بإسنادين كل منهما على شرط مسلم، عن جابر قال: "**ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير، فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير، ولم ينهنا عن الخيل**".

وفي صحيح مسلم[3]: عن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – قالت: "**نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً فأكلناه ونحن بالمدينة**".

فهذه أدل وأقوى وأثبت، وإلى ذلك صار جمهور العلماء: مالك، والشافعي، وأحمد، وأصحابهم وأكثر السلف والخلف، والله أعلم[4].

ويقول القاسمي في تفسيره – أيضاً – في هذا المقام ما نصه:

"والحاصل أن الأدلة الصحيحة قد دلت على حل أكل لحوم الخيل، فلو سلمنا أن في هذه الآية متمسّكاً للقائلين بالتحريم، لكانت السنة المطهرة الثابتة رافعة لهذا الاحتمال، ودافعة لهذا الاستدلال، وقد ورد في حِلِّ أكل لحوم الخيل، أحاديث: منها ما في (الصحيحين) وغيرهما، من حديث أسماء قالت: "**نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً، فأكلناه**". وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم عن جابر قال: "**أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل، ونهانا عن لحوم الحمر الأهلية**". وأخرج أبو داود نحوه. وثبت أيضاً في (الصحيحين) من حديث جابر قال: "**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية، وأذن في الخيل**".

وأما ما أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما من حديث خالد بن الوليد قال: "**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن لحوم الخيل والبغال والحمير**". ففي إسناده صالح بن يحيى، فيه مقال، ولو فرض صحته لم يقو على معارضة

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر رقم (٤٢١٩)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة أكل لحوم الخيل رقم (١٩٤١).

(2) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٥٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، رقم (٣٧٨٩) من حديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما –.

(3) تقدم تخريجه قريباً.

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٩٤، ٢٩٥) بتصرف يسير.

أحاديث الحل. على أنه يمكن أن يكون متقدماً على يوم خيبر. فيكون منسوخاً"[1].

المطلب الرابع: الترجيح:

بعد الدراسة والموازنة والنظر في أقوال أهل العلم في حكم أكل لحم الخيل. والتأمل في أدلة المانعين والمجيزين. فالراجح والله تعالى أعلم القول بجواز أكل لحم الخيل لكثرة أدلة القائلين بذلك وصحتها وصراحتها. فهو قول الجمهور. وعليه أكثر السلف والخلف. ولعل من المرجحات من خلال ما تقدم ذكره - على سبيل الإجمال الآتي:

١ - الصحيح الذي عليه الخبر والنظر جواز أكل لحوم الخيل. ويؤيد ذلك ما ورد في السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم - كما تقدم في الأحاديث المذكورة.

٢ - أنه لا حجة في تحريم أكل لحوم الخيل لعلة الركوب؛ لأن ذكر ما هو الأغلب من منافعها لا ينافي غيره.

٣ - أن حديث خالد بن الوليد - رضي اللهعنه - وهو من أدلة المانعين. لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهو حديث حكم عليه أهل العلم بالضعف. ولو صح هذا الحديث لكان نصاً في تحريم لحوم الخيل؛ ولكن لا يقاوم ما ثبت في الصحيحين. وقد ذكر ذلك الحافظ ابن كثير - كما تقدم -.

* * *

---

(١) ينظر: محاسن التأويل (٤/ ٢٠٥).

الفصل الثالث: الخيل والإعداد في سبيل الله تعالى:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رباط الخيل في سبيل الله:

حين تذكر الخيل، يذكر معها العز والرفعة، والقوة والمنعة، والإعداد والرباط في سبيل الله، لما جعل الله فيها من أنواع البركات، وجماع الخيرات.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٥٩، ٦٠].

فقد أخبر الله – جل وعلا – في هذه الآيات أن الذين جحدوا حجج الله، وكذبوا بها، لن يفوتوا ولن يعجزوا الله، ولن يقدروا على الهرب منه، ثم أمر سبحانه بعد ذلك بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا ﴾ لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهد إذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ﴿مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ أي: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ أي: تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين[1].

وأمر الله – سبحانه وتعالى – في هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠] بإعداد القوى والآلة في فنون الحرب التي تكون لنا عدّة، وعليهم قوة، ووعد على الصبر والتقوى بإمداد الملائكة العليا.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾: الرباط هو حبس النفس في سبيل الله حراسة للثغور، أو ملازمة للأعداء[2].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١١/٢٤٣، ٢٤٤)، وينظر للزيادة: الوسيط للواحدي (٢/٤٦٨)، والكشاف للزمخشري (٢/٢٣٢)، وكتاب التسهيل لابن جزي (٢/٦٨)، وتفسير القرآن العظيم (٧/١٠٩).

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٨٧٤)، وفي المحرر الوجيز (١/٥٦٠): "الرباط هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطاً، فارساً كان أو راجلاً.=

والرباط تطلقه العرب على عين الخيل المربوطة، يقولون: هذا رباط، أي: خيل مربوطة في سبيل الله.

قال بعضهم: هو جمع ربيط، فرس ربيط: مربوط في سبيل الله، قالوا: كفصيل وفصال، وربيط ورباط، فالرباط اسم لذات الخيل المربوطة في سبيل الله؛ لأن الخيل كانت من أقوى القوة وأعظم العدة التي تقهر بها الأعداء في وقتها، وهذا مبنى قوله: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾[1].

وفي رباط الخيل في سبيل الله فضل عظيم، ومنزلة شريفة، فقد روى البخاري[2] وغيره، عن سهل بن سعد الساعدي – رضي الله عنه – أنه قال: **(رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها...)** الحديث.

وقد قيل: المستحب من رباط الخيل الإناث قبل الذكور، فإن الأنثى بطنها كنز، وظهرها عز، وفرس جبريل عليه السلام أنثى[3].

وفي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)**[4]، أي: يوضع في ميزان حسناته.

والأحاديث في فضل الرباط في سبيل الله بالخيل معلومة مشهورة.

يقول القرطبي في تفسيره عند هذه الآية ما نصه:

"فإن قيل: إن قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ كان يكفي، فلِمَ خَصَّ الرَّميَ والخيل بالذِكر؟ قيل له: إن الخيل لما كانت هي أصل الحروب وأوزارها، التي عُقد الخير في نواصيها، وهي أقوى القوة وأشد العدة وحصون الفرسان، وبها يجال في الميدان، خصّها بالذكر تشريفاً، وأقسم بغبارها تكريماً، فقال: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [سورة العاديات: ١]، ولما كانت السهام من أنجع ما يُتعاطى في الحروب والنكاية في العدو،

=واللفظة مأخوذة من الربط...".

(١) ينظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٥/١٥٧، ١٥٨).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب فضل رباط يوم في سبيل الله رقم (٢٨٩٢).

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٨٧٤)، وعزاه إلى عكرمة وجماعة، والظاهر – والله أعلم – أنه عام في الخيل كلها، وأن أجودها هو أعظمها أجراً.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب من احتبس فرساً في سبيل الله، رقم (٢٨٥٣).

وأقربها تناولاً للأرواح. خصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لها والتنبيه عليها، ونظير هذا في التنزيل: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَـٰلَ﴾ [سورة البقرة: ٩٨] ومثله كثير"[1].

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠] وجوب إعداد القوة قدر الاستطاعة اتقاء بأس العدو وعدوانه، فمتى عمل المسلمون بهذا التوجيه القرآني الكريم، كان الإسلام عزيزاً منيعاً، وقوي أهله، ولم ينل منهم العدو شيئاً، وإن ترك المسلمون ذلك وأهملوه وتواكلوا تسلط عليهم العدو من كل حدب وصوب، خاصة وقد تطورت الحياة، وتنوعت آلة القوة، وتفنن العدو في الصنعة، فصار الأمر يتطلب الزيادة في القوة، ومسايرة الأحوال، ومواكبة التطور في ذلك، مما يعين على دفع العدو وصده عن المسلمين وديارهم.

ومن فوائد الآية الكريمة – أيضاً – بيان أهمية الخيل ورباطه في سبيل الله، وأنها من القوة في الإعداد ضد الأعداء على الرغم من التقدم في مجال الآلة الحربية، وهذا من إعجاز القرآن الكريم.

ومن الفوائد – أيضاً – أن الله – سبحانه وتعالى – لما أمر في بداية هذه الآية الكريمة بإعداد القوة قدر المستطاع، وإعدادها يحتاج إلى بذل وعطاء؛ رغب سبحانه في الإنفاق في سبيل الله، ورتّب عليه الثواب، وهذا مما يعين على إعداد القوة وصد العدو.

المبحث الثاني:الخيل في سورة العاديات:

أقسم الله – سبحانه وتعالى – بالخيل فقال: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [سورة العاديات: ١ – ٥]. والقسم من الله تعالى بالخيل في هذه الآيات هو تشريف لها، وتنويه برفعة مكانتها، وعلو منزلتها[2].

وسماها – أيضاً – في كتابه بالخير، فقال سبحانه على لسان نبيه سليمان بن داود – عليهما الصلاة والسلام –: ﴿إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [سورة ص: ٣٢].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٥٩/١٠)، وينظر للزيادة: المحرر الوجيز (٥٤٥/٢، ٤٥٦).

(٢) ينظر: التبيان في أقسام القرآن (ص٨٧)، والقول المفيد على كتاب التوحيد (٣٢٥/٢) (إقسام الله بالمخلوقات).

وقد اختلف أهل التفسير في المراد بالعاديات في هذه الآيات بين الإبل والخيل، والذي عليه جمهور المفسرين وعامتهم أن المراد بها الخيل[1]، حين تقدح بحوافرها.

يقول الطبري في تفسيره:

"وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بالعاديات الخيل، وذلك أن الإبل لا تضبح، وإنما تضبح الخيل، وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحاً..."[2].

ويقول القرطبي في تفسيره:

"قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ أي: الأفراس تعدو. كذا قال عامة المفسرين، وأهل اللغة، أي: تعدو في سبيل الله فتضبح..."[3].

وقول من قال: إن المراد الإبل، يعني: الإبل في الحج، تعدو من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى... إلخ.

والذي يظهر – والله تعالى أعلم – أن المراد بالعاديات الخيل؛ لقوته، وكثرة القائلين به، وهو الأقرب في المراد والسياق، والعلم عند الله.

وحول تفسير هذه الآيات الكريمات، وبيان هذه الصفات في وصف العاديات، وشرف القسم بهن في هذه الآيات، يذكر أهل التفسير في هذا الشأن المعاني العظيمة، والصفات الحميدة، وما يترتب على ذلك كله من الإعداد بهن في سبيل الله تعالى، من الأجر العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.

فإن في إقسام الله – عز وجل – بها تنويه بشأنها، وعلو قدرها في نفوس المؤمنين، ويحملهم على العناية بالفروسية وركوب الخيل، وفي تخصيص الخيل في قوله تعالى:

---

(1) يقول البغوي في تفسيره (٨/ ٥٠٨): ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح. هذا قول أكثر المفسرين. وعزاه إلى الجمهور الشوكاني في تفسيره (٥/ ٦٤٧)، والألوسي في تفسيره (٣٠/ ٢١٥). ومن القائلين بأن المراد الإبل: علي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومحمد ابن كعب، والسدي. ومن القائلين بأن المراد الخيل: ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، والكلبي، وقتادة، والضحاك، ومقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان، وأبو العالية، وغيرهم. ينظر: تفسير عبدالرزاق (٢/ ٣١٧)، وجامع البيان للطبري (٢٤/ ٥٧٠ – ٥٧٣)، والوسيط للواحدي (٤/ ٥٤٤)، ومعالم التنزيل للبغوي (٧/ ٥٠٧). وبعض المفسرين ذكر القولين معاً، كابن عطية في تفسيره (٥/ ٥١٣)، وابن عاشور (٣/ ٤٩٨).

(2) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٥٧٤).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٢٦).

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الحشر: ٦] ما يحمل كل فرد مسلم على تعلم الفروسية بفنونها، وإعدادها في سبيل الله.

فيقسم تعالى بالخيل إذا أجريت في سبيله فعدت وضبحت، وهو: الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ يعني: احتكاك أقدامها بالصخر فتقدح منه النار وهي تجري، وذلك لقوة سعيها وشدته، وضربها في الأرض.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ يعني الإغارة وقت الصباح، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير صباحاً، ويتسمع أذاناً، فإن سمع وإلا أغار.

وهذا أحسن ما يكون في الإغارة على العدو أن يكون في الصباح لأنه في غفلة ونوم، وحتى لو استيقظ من الغارة فسوف يكون على كسل وإعياء، فاختار الله – عز وجل – للقسم بهذه الخيول أحسن وقت للإغارة وهو الصباح[1].

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ يعني: غباراً في معترك الخيول، فإن الخيل إذا سعت واشتد عدوها في الأرض صار لها غبار من الكر والفر.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ أي: توسطن ذلك المكان كلهن جمع، فلا تنتهي غايتها إلا وسط الأعداء، وهذا غاية ما يكون من منافع الخيل، مع أن الخيل كلها خير كما ورد في الأحاديث الصحيحة.

وفي قوله: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ يعني: بحوافرها، وقيل: أسعرن الحرب بين ركبانهن، قاله قتادة. وعن ابن عباس ومجاهد: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ يعني: مكر الرجال، وقيل: هو إيقاد النار إذا رجعوا إلى منازلهم من الليل[2].

ويظهر اختلاف المفسرين في تفسيره الموريات على أقوال – كما تقدم –.

الأول: الخيل توري النار بحوافرها.

---

(١) ينظر: تفسير جزء عم، للشيخ محمد العثيمين (ص٢٩٦)، وللزيادة: تفسير جزء عم للدكتور: مساعد الطيار (ص٢١٠).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٤/٤٣٤ – ٤٣٦) بتصرف يسير. وينظر للزيادة: تفسير محاسن التأويل (٣٧٢/٧)، والدر المنثور (١٥/٦٠٠)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٨٦٢).

الثاني: الخيل تسعر الحرب بينهم وبين عدوهم.

الثالث: مكر الرجال، من الخديعة في الحرب.

الرابع: المقاتلون الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب.

يقول الطبري في تفسيره: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالموريات، التي توري النيران قدحاً، فالخيل توري بحوافرها، والناس يورونها بالزَّند، واللسان – مثلاً – يوري بالمنطق، والرجال يورون بالمكر – مثلاً – وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها إذا التقت في الحرب، ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فكل ما أورت النار قدحاً، فداخلة فيما أقسم الله به؛ لعموم ذلك بالظاهر"[1].

ولا مانع من الحمل على العموم، والأقرب والألصق في هذا العموم الخيل لاتفاق الوصف به، والله أعلم.

ومن اللطائف القرآنية في هذه السورة الكريمة أنه ذكر الفعل في (أثرن) (ووسط) أحسن من ذكر الاسم؛ لأنه سبحانه قسم أفعالنا إلى قسمين: وسيلة، وغاية، فالوسيلة هي العدو وما يتبعه من الإيراء والإغارة، والغاية هي توسط الجمع وما يتبعه من إثارة النقع، فهن عاديات موريات مغيرات، حتى يتوسطن الجمع ويثرن النقع، فالأول شأنهن الذي أعددن له، والثاني فعلهن الذي انتهين إليه[2].

ومن مقاصد هذه السورة الكريمة بيان شرف الغزاة في سبيل الرحمن، وذكر كفران الإنسان، والخبر عن اطلاع الملك الديان، على الإسرار والإعلان، وذم محبة ما هو فان، والخبر عن إحياء الأموات بالأجساد والأبدان، وأنه تعالى خبير بما للخلق من الطاعة العصيان[3].

---

(1) ينظر: جامع البيان (٢٤/٥٧٨)، وينظر للزيادة: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص٨٧ – ٩٠).

(2) ينظر: التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص٩٠).

(3) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/٥٣٧)، ونظم الدرر للبقاعي (٨/٥٠٨).

المبحث الثالث: قصة سليمان – عليه الصلاة والسلام – وعرض الصافنات الجياد:

يقول الله – تعالى ذكره – عن سليمان بن داود – عليهما الصلاة والسلام – وما كان بين يديه من عرض الصافنات الجياد، وعنايته بها، واستعراضه لها في هيئة حسنة توحي بالعز والرفعة للخيل، وتدل على حب سليمان – عليه الصلاة والسلام – لها، وعظم مكانتها في نفسه، يقول تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [سورة ص: ٣١، ٣٢]. وفي صدر هذه الآيات يقول تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [سورة ص: ٣٠ – ٣٣]. يخبر الله – جل ثناؤه – أنه وهب لداود سليمان – عليهما الصلاة والسلام – ولداً ونبياً، ثم أثنى الله تعالى على سليمان – عليه الصلاة والسلام – بأنه كثير الطاعة والإنابة إلى الله – عز وجل – قال تعالى: ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾. وقيل: إنه كثير الذكر لله والصلاة.

والحاصل أن هذه الأمور من الطاعة والعبادة، والذكر والصلاة والإنابة داخلة في قول الله تعالى: ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾.

ثم أخبر سبحانه وتعالى عن شأن سليمان – عليه الصلاة والسلام – مع الخيل بقوله: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ أي: في حال مملكته وسلطانه عرضت له الخيل ﴿ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة، والمراد بالجياد: السِّراع، واحدها جواد[1].

يقول الطبري في تفسيره:

"الصافنات جمع الصَّافِن من الخيل، والأنثى صافنة، والصافن منها عند بعض العرب: الذي يجمع بين يديه، ويثني طرف سُنْبُكِ[2] إحدى رجليه.

وعند آخرين: الذي يجمع يديه.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٢/٨٨)، بتصرف يسير. وينظر للزيادة: الكشف والبيان (٨/١٩٩).

(٢) سنبك: أي طرف الحافر وجانباه من قُدمٍ، وجمعه: سنابك. ينظر: تهذيب اللغة مادة (سنبك) (١٠/٤٢٨).

وقال بعضهم: الصافن هو القائم، يقال منه: صَفَنَتِ الخيل تَصفِنُ صُفُوناً"[1].

وقال تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره:

"ذكر غير واحد من السلف والمفسرين أنه اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر، والذي يقطع به أنه لم يتركها عمداً بل نسياناً، كما شُغل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب، وذلك ثابت في الصحيحين من غير وجه[2]؛ من ذلك عن جابر قال: جاء عمر - رضي الله عنه - يوم الخندق بعدما غربت الشمس، فجعل يسب كفار قريش، ويقول: يا رسول الله، والله ما كدتُ أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(والله ما صليتها)**. فقال: فقمنا إلى بُطْحان فتوضأ للصلاة، وتوضأنا لها فصلى العصر بعدما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب.

ويحتمل أنه كان سائغاً في ملتهم تأخير الصلاة لعذر الغزو والقتال، والخيل تراد للقتال..."[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ يقول - أيضاً - "قال بعضهم: ضرب أعناقها وعراقيبها بالسيوف، قال به السدي وغيره.

وقال بعضهم: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها، قال به ابن عباس وغيره.

وهذا القول الأخير اختاره ابن جرير، قال: لأنه لم يكن ليعذب حيواناً بالعرقبة، ويهلك مالاً من ماله بلا سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها. وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضباً

---

(1) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠/ ٨٣، ٨٤). والقول الأخير عزاه إلى الفراء. وينظر للزيادة: روح المعاني للألوسي (٢٣/ ١٩٠).

(2) الحديث أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت. رقم (٥٩٦). ومسلم في كتاب المساجد، باب الصلاة الوسطى، رقم (٦٣١).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٢/ ٨٩) بتصرف يسير. وينظر للزيادة: الوسيط للواحدي (٣/ ٥٥١)، وأحكام القران لابن العربي (٤/ ١٦٤٧). ومعالم التنزيل للبغوي (٧/ ٨٩). والكشاف للزمخشري (٤/ ٩١).

لله – عز وجل – بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة؛ ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله تعالى ما هو خير منها، وهي الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب، غدوها شهر ورواحها شهر، فهذا أسرع وخير من الخيل"[1].

ومن الفوائد والأحكام القرآنية المستفادة من الآيات المتقدمة في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وعرض الصافنات الجياد الآتي:

- ثناء الله تعالى على سليمان بن داود – عليهما الصلاة والسلام – بأنه كثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة والذكر.
- وصف الخيل بالصفون والجودة؛ ليجمع لها بين الوصفين المحمودين: واقفة وجارية، يعني إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها، وإذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها[2]. وهذه الصفات المحمودة لا تكاد تتحقق إلا في الخيل الأصيلة.
- قال بعضهم: كانت الخيل التي شغلت سليمان – عليه الصلاة والسلام – عشرين ألف فرس فعقرها[3]. وهذا يدل على عظيم شأن الخيل، والعناية بها، والإعداد بها في سبيل الله، وعرضها وتفقد أحوالها.
- من الأقوال الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ أن المراد بالخير في هذا الموضع الخيل، والعرب تستعمل ذلك في كلامها، والمال أيضاً يسمونه الخير.
- اختلف أهل التأويل في المراد بقوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ على قولين:

  أ – أنه مسحها بيده إكراماً لها.

  ب – أنه مسح أعناقها وسوقها بالسيوف عرقبة.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٢/٨٩، ٩٠)، بتصرف يسير. وينظر للزيادة: المحرر الوجيز (٤/٥٠٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/١٩٠)، والدر المنثور (١٢/٥٦٧)، وروح المعاني للألوسي (٢٣/١٨٩)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٦/٩٧)، والتحرير والتنوير (٢٣/٢٥٤).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠/٨١)، والكشاف للزمخشري (٤/٩١).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠/٨٦)، وتفسير القرآن العظيم (١٢/٨٨)، والدر المنثور للسيوطي (١٢/٥٦٩).

- وجوب الحذر من الوقوع في جناب الأنبياء وعلى وجه الخصوص سليمان بن داود - عليهم الصلاة والسلام - في هذه الآيات، فقد تكثر في مثل هذه القصص والأحداث الروايات الضعيفة والموضوعة. وقولهم إن سليمان - عليه الصلاة والسلام - قد ضيع فرضاً من فروض الصلاة، وارتكب ذنباً من الذنوب وهو عقر الخيل بدون ذنب، وإهلاك المال في غير الحق. فالواجب استبعاد مثل هذه الإسرائيليات والموضوعات وعدم الالتفات إليها والتعويل عليها، فالعبرة بالخبر الصحيح والمرفوع، وكيف يليق هذا الوصف بالأنبياء المرسلين من رب العالمين. وقد قال الله تعالى في حق سليمان - عليه الصلاة والسلام - خاصة: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[1].

* * *

(١) ينظر للزيادة: مفاتيح الغيب للرازي (٣٩١/٢٦)، تفسير القرآن العظيم (٨٩/١٢)، وروح المعاني للألوسي (٢٣/ ١٩٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٤١، ٤٢)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ٢٧٠).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

ففي خاتمة هذا البحث، توصلت إلى هذه النتائج الآتية:

١ – ورود ذكر الخيل في القرآن الكريم في سياق ما امتن الله به على عباده، وما سخر لهم من مخلوقاته.

٢ – أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ الخيل، وحض المسلمين على ارتباطها، وهذا يدل على مكانتها عنده صلى الله عليه وسلم وعند المسلمين.

٣ – بيان أهمية الخيل وعدم الاستغناء عنها، فالخير معقود بنواصيها إلى يوم القيامة.

٤ – الحسن في جميع أعضاء الفرس مقرون بالجودة، ودليل على القوة والشدة، وقلما تجتمع كلها في فرس واحد، ولكن حظه من الكرم بقدر ما اجتمع له منها، فكانت العرب تستحسن أوصافاً، وتستقبح أخرى.

٥ – بيان مكانة الخيل عند العرب في الجاهلية والإسلام.

٦ – من غايات خلق الخيل الركوب والزينة، وغير ذلك من وجوه المتاع، وأنواع الانتفاع.

٧ – اختلاف أهل العلم في أكل لحوم الخيل، والراجح – والعلم عند الله – إباحة أكل لحوم الخيل للأدلة الصحيحة، وإلى ذلك صار جمهور العلماء، وأكثر السلف والخلف.

٨ – في رباط الخيل في سبيل الله فضل عظيم، ومنزلة شريفة، دلت على ذلك الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة.

٩ – أقسم الله – سبحانه وتعالى – بالخيل في سورة العاديات، والقسم من الله تعالى بالخيل تشريف لها، وتنويه برفعة مكانتها، وعلو منزلتها.

١٠ – في قصة سليمان – عليه الصلاة والسلام – وعرض الصافنات الجياد، يجب الحذر من الوقوع في الموضوعات والإسرائيليات ومن ذلك القول عن سليمان – عليه الصلاة والسلام – بتضييع فرض من فروض الصلاة، والوقوع في ذنب عقر

الخيل بدون ذنب، وإهلاك المال في غير الحق، عند قوله تعالى: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾، فالواجب تنزيه مقام النبوة والرسالة عما لا يليق بالأنبياء والمرسلين من رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١- **أحكام القرآن**. لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.

٢- **الاستذكار**. لأبي عمر يوسف بن عبدالبر. تحقيق الدكتور: عبدالمعطي قلعجي. دار ابن قتيبة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**. للدكتور: محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

٤- **أسماء خيل العرب وذكر فرسانها**. لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، تحقيق: د. محمد علي سلطان، مؤسسة الرسالة.

٥- **أسماء خيل العرب وفرسانها**. لابن الأعرابي. رواية أبي منصور الجواليقي. تحقيق: حاتم الضامن، نوري القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١٤٠٧هـ.

٦- **الإصابة في تمييز الصحابة**. لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور: عبدالله التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، الطبعة الولى، ١٤٢٩هـ.

٧- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٨- **الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح**. للدكتور: صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٩- **الأعلام**، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٩٧م.

١٠- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١١- **أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام**. لابن الكلبي، تحقيق: أحمد زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة العربية، ١٩٧٧.

١٢- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،

تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية. بيروت.

١٣ - **تاريخ بغداد**. للخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية. بيروت.

١٤ - **التبيان في أقسام القرآن**. لابن قيم الجوزية. دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

١٥ - **التحرير والتنوير**. لمحمد بن عاشور. دار سحنون. تونس.

١٦ - **تذكرة الحفاظ**. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٧ - **تفسير القرآن العزيز**. عبدالرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق الدكتور: عبدالمعطي قلعجي. دار المعرفة. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ.

١٨ - **تفسير القرآن العظيم**. للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي. تحقيق: مجموعة من الباحثين. دار عالم الكتب. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٢٥هـ.

١٩ - **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)** لفخر الدين محمد بن عمر البكري الرازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الرابعة. ١٤٢٢هـ.

٢٠ - **تفسير جزء عم**. للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار. دار ابن الجوزي. الطبعة الثامنة ١٤٣٠هـ.

٢١ - **تفسير جزء عم**. للشيخ محمد بن صالح العثيمين. دار الثريا للنشر. الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ.

٢٢ - **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٣ - **تهذيب اللغة**. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: عبدالسلام هارون ومجموعة من الباحثين.

٢٤ - **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. لعبدالرحمن بن ناصر السعدي. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٥ - **التيسير في القراءات السبع**. لأبي عمرو الداني. دار الكتاب العربي. الطبعة الثالثة. ١٤٠٦هـ.

٢٦ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية. دار هجر. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

٢٧- **الجامع المختصر من السنن، (جامع الترمذي)** للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٨- **الجامع المسند الصحيح المختصر، (صحيح البخاري)** للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٩- **الجامع لأحكام القرآن**. لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي، عناية: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٠- **الحصان بين العلم والتراث**. أ.د. عبدالرحمن سعود الهواوي، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٠هـ.

٣١- **الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام**. تحقيق: عبدالله الجبوري، النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ.

٣٢- **الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام**. للصاحبي التاجي، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، الطبعة الثانية.

٣٣- **حلية الفرسان وشعار الشجعان**. تحقيق: محمد عبدالغني حسن، دار المعارف للطباعة والنشر.

٣٤- **حلية الفرسان وشعار الشجعان**. لعلي بن عبدالرحمن بن هذيل الأندلسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة.

٣٥- **حياة الحيوان الكبرى**، تأليف: كمال الدين محمد بن موسى الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٣٦- **الخيل العراب وفضلها على الأنسال العالمية**. قدري الأضروملي، الطبعة الأولى، ١٩٧١، بغداد.

٣٧- **الخيل والفروسية في الإسلام**. د. محمد إبراهيم نصر، دار الكتاب السعودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٨- **الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك**. د. نبيل محمد عبدالعزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م.

٣٩- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤٠ - **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. تأليف الإمام: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٤١ - **ديوان العباس بن مرداس**، تحقيق د. يحيى الجبوري، وزارة الثقافة والإعلام. بغداد. ١٣٨٨هـ.

٤٢ - **ديوان النابغة الجعدي**، المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

٤٣ - **ديوان النابغة الذبياني**. شرح وتعليق: د. حنا نصر الحتي. دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. ١٤١٦هـ.

٤٤ - **ديوان لبيد بن ربيعة**. شرح الطوسي. تقديم: د. حنا نصر الحتي. دار الكتاب العربي. ط٢. ١٤١٧هـ.

٤٥ - **ذيل طبقات الحنابلة**، لابن رجب الحنبلي. دار المعرفة. بيروت.

٤٦ - **روح المعاني**، للألوسي البغدادي. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الرابعة د١٤٠٥هـ.

- **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. المكتب الإسلامي. بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

٤٧ - **زاد المعاد في هدي خير العباد**. للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧هـ.

٤٨ - **سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام**. لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني. تصحيح وتعليق وتخريج: فواز أحمد زمرلي. وإبراهيم محمد الجمل. الناشر: دار الريان للتراث. القاهرة. الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

٤٩ - **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. لمحمد بن ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٥٠ - **سنن أبي داود**. تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى.

٥١ - **سنن الترمذي**. تصنيف الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى.

٥٢ - **سنن الدارقطني**. للحافظ علي بن عمر الدارقطني. إشراف الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٥٣ - **السنن الكبرى**. للإمام أبي عبدالرحمن بن شعيب النسائي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٥٤ - **سير أعلام النبلاء**، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

٥٥ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي المشهور (بابن العماد) تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥٦ - **شرح المعلقات السبع**، لابن الزوزني، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٥٧ - **شرح المعلقات العشر**، لأحمد الشنقيطي، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٥٨ - **شرح ديوان الأخطل التغلبي**، إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت.

٥٩ - **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الدكتور: عمر الطباع، دار الأرقم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٦٠ - **طبقات المفسرين**، تصنيف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٦١ - **طبقات المفسرين**، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٦٢ - **طبقات فحول الشعراء**، محمد بن سلام الجمحي، شرح: محمود شاكر، دار المدني، جدة.

٦٣ - **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، لمحمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: خالد السبت، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

٦٤ - **عقد الأجياد في الصافنات الجياد**، الأمير محمد بن الأمير عبدالقادر الجزائري الحسيني، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨٣هـ.

٦٥ - **غاية النهاية في طبقات القراء**، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

٦٦ - **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٦٧ - **الفروسية المحمدية**. لابن قيم الجوزية. تحقيق: زائد النشيري. دار عالم الفوائد. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٦٨ - **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لأبي محمد بن حزم الظاهري. تحقيق الدكتور: محمد نصر. عبدالرحمن عميرة. دار الجيل. الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٦٩ - **القول المفيد على كتاب التوحيد**. شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. عناية الدكتور: سليمان بن عبدالله أبا الخيل. والدكتور: خالد بن علي المشيقح. دار العاصمة للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٧٠ - **كتاب الأنساب**. للإمام الحافظ أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٧١ - **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**. لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي. دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.

٧٢ - **كتاب الخيل مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال**. لعبدالله بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي. تحقيق: محمد العربي الخطابي. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ١٤٠٦هـ.

٧٣ - **كتاب الخيل**. لأبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي. ت: الدكتور نوري حمودي القيسي. مطبعة الحكومة. بغداد. ١٩٧٠م.

٧٤ - **كتاب الخيل**. لأبي عبيدة معمر بن المثنى. وزارة المعارف والشؤون الثقافية. حيدر أباد. الطبعة الأولى. ١٤٠٢هـ.

٧٥ - **كتابان في الخيل. (نسب الخيل لابن الكلبي). (أسماء الخيل وفرسانها لابن الأعرابي)** رواية أبي منصور الجواليقي. تحقيق الدكتور: حاتم الضامن. فوزي القيسي. مكتبة النهضة العربية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٧٦ - **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. لمحمود بن عمر الزمخشري. ترتيب: مصطفى حسين أحمد. دار الكتاب العربي. بيروت.

٧٧ - **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)** لأبي إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي. دراسة وتحقيق: محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧٨ - **لسان العرب**. لأبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري. دار صادر. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٧٩- **مبادئ الفروسية الحديثة**، وديع ياسين التكريتي، جامعة الموصل.

٨٠- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ.

٨١- **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)** لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، توزيع مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٨٢- **المحرر الوجيز**، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٨٣- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، إشراف الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٨٤- **المسند الصحيح المختصر من السنن (صحيح مسلم)** للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٨٥- **معالم التنزيل (تفسير البغوي)** للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

٨٦- **معجم أسماء خيل العرب وفرسانها**، حمد الجاسر، ١٤١٤هـ.

٨٧- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤١٨هـ.

٨٨- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

٨٩- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، للإمام شمس الدين أبي عبدالله بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور: طيار آلتى قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية، تركيا، الطبعة الأولى.

٩٠- **موسوعة الحصان والفروسية**، روحي جميل، دار العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٩١- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تخريج: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٩٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد

الجزري ابن الأثير. إشراف وتقديم: علي بن حسن عبدالحميد. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية. ١٤٢٣هـ.

٩٣- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. تحقيق مجموعة من المؤلفين. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى د١٤١هـ.

٩٤- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن خلكان. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

* * *